Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شككت فاعمد إلى « الجارين والظرف » فأزل كلا منهما عن مكانه الذى وضعه الشاعر فقل « سألت شعاب الحى بوجوه كالدنانير عليه حين دعا أنصاره » ثم انظر كيف يكون الحال وكيف يذهب الحسن والحلاوة ، وكيف تعدم أريحيتك التى كانت ، وكيف تذهب النشوة التى كنت تجدها . !(١) . وبهذا التخريج يقف أمام كثير من آى الكتاب مثل ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ و﴿ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا ﴾ و﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ و﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ ..... ﴾ وكثير غيرها .

وعبد القاهر فى سبيل نظريته فى النظم لايخشى أن يجرأ على « الجاحظ » الذى اتخذه اماما فى دراسته » والذى استهدى بأمثلته فى كثير مما كتب ، فيمدحه اذا كتب وراعى المعنى . وزاوج بين العبارات ، ولم يتطلب لها السجع المتكلف ، ولكنه لايرى كلامه داخلا فى باب « النظم » الذى يقرره ، لأنه من الممكن فى نثر الجاحظ . أو فى بعضه فى الأقل . أن تقدم وتؤخر فى جمله ، من غير اخلال بالمعنى لكثرةما يورده على المعنى الواحد من كثير العبارات ، وبينا يراه فى « أسرار البلاغة » مثلا أعلى للعبارات التوائم والتى تتفق بالوداد على حسب اتفاقها بالميلاد « اذ يراه فى « دلائل الإعجاز » « كمن عمد إلى لآل فخرطها فى سلك لايبغى أكثر من أن يمنعها التفرق ، « وكمن نضد أشياء بعضها على بعض ، لايريد فى نضده ذلك أن تجىء له منه هيئه أو صورة ، بل ليس الا أن تكون مجموعة فى رأى العين » . ثم يعتذر له بأن معناه لايحتاج لأكثر من عطف لفظ على مثله ، وضم الكلام بعضه إلى بعض ، لأن مثل هذا الضم لا يحتاج إلى فكر وروية .(٢)

وجمال الكلام يريده عبد القاهر أن يكون منسوبا للنظم وللفظ أيضا ، ولكن ما ينكره هو أن يراك » قد حفت على النظم فتركته ، وطمحت ببصرك إلى اللفظ ، وقدرت فى حسن كان للنظم وللفظ ، أنه للفظ خاصة ، لأن اللفظ هو موضع الاستعارة ، وعنده أن الاستعارة فى المعانى لا فى الألفاظ .

---

(١) دلائل الإعجاز ص٧٤ .

(٢) قارن بين عبارته عن الجاحظ فى « اسرار البلاغة » ص٦ ، ٧ وبين ما قاله فى دلائل الإعجاز ص ٧٢و ٧٣ .